المبحث الأول: المملكة الوسطى والفترة المظلمة الثانية (2000-1788 ق.م)

تُعد أيام هذه المملكة أيام فتح جديد بالنسبة لبلاد وادي النيل ، بعد الظروف التي احاطت بالبلاد في نهاية الدولة القديمة من جراء سيطرة النبلاء والأمراء حكام الاقاليم وانفصالهم في نهاية عصر الأهرام ، إذ تمكنت مدينة طيبة من ان تُخضع أكثر المدن وتبسط سلطانها على سائر بلاد وادي النيل وتضمها في مملكة واحدة مبتدئة بعهد جديد هو عهد المملكة الوسطى التي ضمت السلالات (12،11) ، ويعاصر هذا العصر العهد البابلي القديم في العراق . والأكثر من ذلك ضبطا للتاريخ إن (بردية تورين) حددت مدة حكم المملكة الوسطى بـ(17 يوم وشهر واحد و213 سنة) .

وتعتبر السلالة الثانية عشر من اقوى واشهر سلالات هذا العصر ومؤسسها هو امنمحات الاول الذي جاء الى الحكم عن طريق القيام بثورة مستغلاً سوء الاوضاع الداخلية وخاصة بعد وفاة آخر ملك من ملوك السلالة (11) امنحوتب الثالث ، وعندما تولى امنمحات الاول الحكم صادفته عدة عقبات اهمها موقف امراء الأقاليم ، فقام بدعايات مفادها انه ظهر كمنقذ للشعب وانه من أقرباء السلالة (11) ولكن محاولاته لم تجد نفعاً الامر الذي دعا الى اعلانه الحرب عليهم الى ان استتبت الامور لصالحه ، كما انه وقف بوجه غزو سكان سيناء من العرب وهزمهم ومنعهم من دخول مصر وبنى من أجل ذلك سوراً لصد هجماتهم ، ومما عُرف عنه أنه أنشأ عدداً من المعابد تمجيداً للإله آمون إله مدينة طيبة المحلي وقد بلغت أهمية هذا الاله في زمنه أن اُدخل اسمه في تركيب الأسماء . وقد اختار هذا الفرعون عاصمة جديدة لمملكته شمال الفيوم حيث بنى قلعة اطلق عليها اسم (آنت- تادي) ومعناها (مآخذ الارضين) وهذا ما يشير إلى آماله في توحيد كلا الشطرين (الشمال والجنوب) . ولم ينسى أمنمحات الأول أن ينصح ابنه سنوسرت الأول ألا يثق بأحد حوله وألا يعتمد على صديق ويذكّره بما تعرّض له شخصياً رغم عطفه على المحتاجين وكيف انه لم يسلم ممن احسن إليهم ، وكان أمنمحات الأول قد أشرك ابنه في الحكم ابتداءاً من سنوات حكمه الاولى التي دامت (30 سنة) ، وقد وجدت أخباره في قبره في منطقة الدير البحري في طيبة . وقد أيدت الأحداث أقوال الملك الأب وهذا ما نستنتجه من قصة (السنوهي) وتنص هذه القصة في أن سنوسرت الأول عندما كان والياً للعرش وفيما كان على رأس حملة الى ليبيا وكان بمرافقته السنوهي الذي يبدو انه كان وزيراً ، حدثت مؤامرة استهدفت اغتيال ابيه وكان السنوهي مشتركاً فيها ، وعندما وصل خبر المؤامرة وذُكر له بان ابيه قد قتل هرب السنوهي الى فلسطين وبقي هناك فترة طويلة حتى بلغ سن الشيخوخة . وعندما تولى سنوسرت الأول العرش استفاد من نصائح ابيه خلال فترة حكمه البالغة (45 سنة) .

مميزات عصر السلالة 12 :

1- تطور الفن وأصبح يمتاز بالواقعية ومحاكاة الطبيعة والمقدرة على التعبير عن التناسب ، وقد شيّد سنوسرت الأول أولى المسلات العظيمة في مصر امام معبد اون (هليوبوليس) . كما وصلتنا أخبار بعض الفنانين مدّونه على مسلات يتحدث فيها الفنان عن مهارته الفنية في تصوير الانسان بالاوضاع المختلفة سواء في الجلوس او الحركة .

2- استأنف ملوك هذه السلالة علاقاتهم مع العالم الخارجي وخاصة مع ليبيا للحصول على الاحجار والى طور سيناء لجلب الاحجار الكريمة مثل الزبرجد والفيروز والى سوريا ولبنان للحصول على الأخشاب والى الجنوب وبلاد النوبة لجلب الذهب . وقد وجدت في جزيرة كريت آثار من أواني الفخار تضاهي ما يماثلها من الآثار المصرية لعهد السلالة الثانية عشر الأمر الذي يدل على امتداد علاقاتهم وتوسعها .

3- ظهور عبادة بعض الآلهة الجديدة التي لم تكن معروفة ألا بشكل محلي مثل الإله آمون الإله الحامي الخاص لطيبة وقد طوبق مع الإله رع وهو الاله القديم الخاص بملوك منفس في عهد المملكة القديمة ، كما شاعت عبادة الإله اوزيرس وعظم شأنه وصار إله عالم الأموات .

4- مدَّ ملوك هذه السلالة نفوذهم الى بلاد النوبة جنوب مصر، وكانت هذه البلاد تقسّم إلى قسمين (النوبة السفلى) و(النوبة العليا) والتي تشمل ما يعرف اليوم بالسودان والحبشة .

لقد حكم السلالة (12) ثمانية ملوك كانت آخرهم الملكة سبك -نفرو- رع التي حكمت ثلاثة أعوام ضعفت الملكية خلالها ضعفاً أدى الى انتهاء هذه الأسرة بسبب عدم قدرتها على السيطرة على أمور الدولة .

الفترة المظلمة الثانية:

بدأت الاضطرابات في البلاد في أواخر عهد السلالة (12) وبدأ الضعف يدب في السلطة المركزية وتحرك على أثر ذلك امراء الاقاليم للحصول على امتيازات ، وبسبب عدم ترك فراعنة هذه السلالة وريثاً للعرش انتقل الحكم الى سلالة جديدة وهي السلالة (13) الذي يمثل عهدها الذي دام (55 سنة) مع السلالة (14) عهد الاضحلال الثاني . ويبدو إن هاتين السلالتين كانتا تحكمان في فترة زمنية واحدة ال(13) في طيبة و(14) في غرب الدلتا واتخذت من سخا عاصمة لها . وكان من عوامل ضعف السلالة ال(13) وانهيارها الاضطرابات التي حلّت في أواخر عهدها والصراع المستميت الذي حلَّ بين كبار الموظفين وكبار القادة في الجيش وتدخلهم في عزل وتوليه الملوك ، إضافة إلى استقلال أمراء الاقاليم في اقطاعيات الامر الذي أدى الى تفكك السلطة ومهّد الطريق للهكسوس لغزو البلاد .